www.alaraby.co.uk

ضفة ثالثة
منبر ثقافي عربي

الكرسي والمؤخرة وقصائد أخرى

عبد الله به شيو | 1 سبتمبر 2019

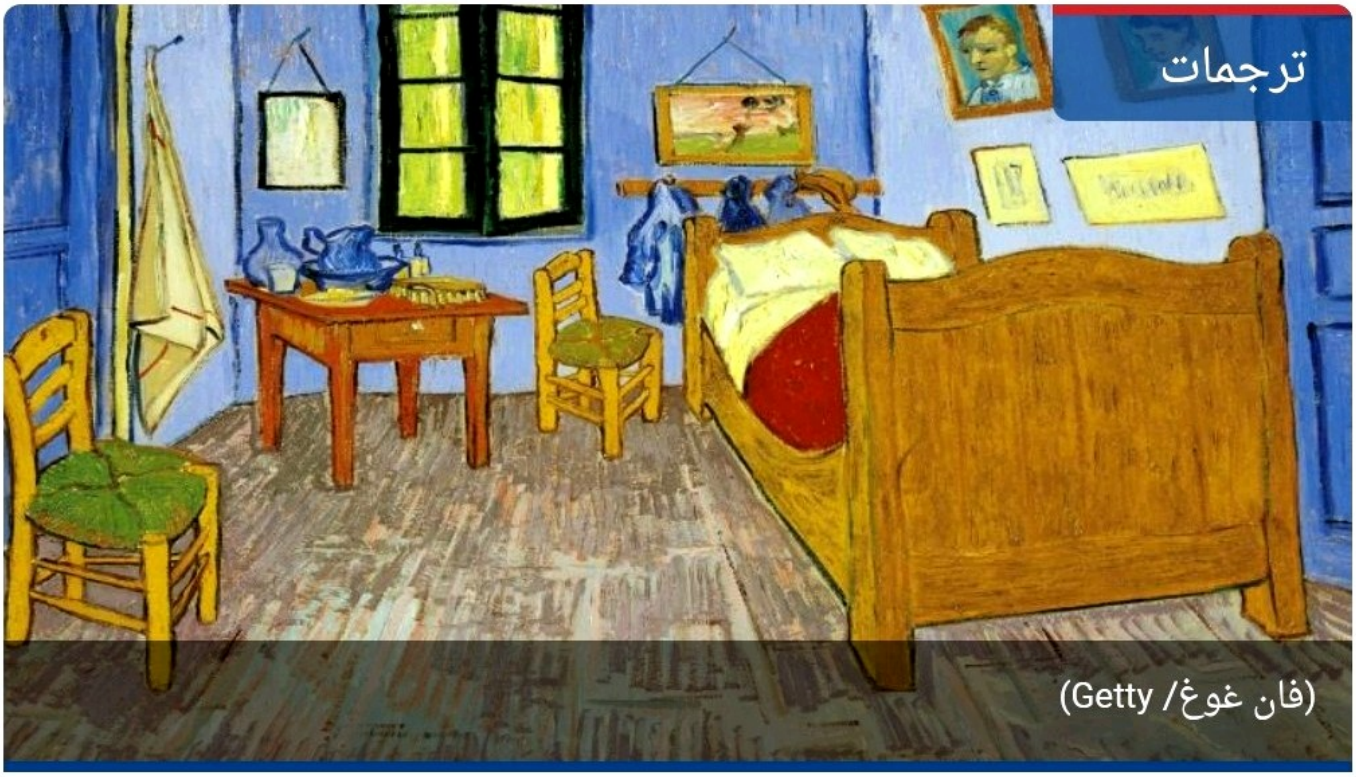

شارك هذا المقال

+ حجم الخط -

يعتبر الشاعر عبد الله به شيو إلى جانب الراحل شيركو بيكه س من الأعمدة الأساسية التي حملت الشعر الكردي في كردستان العراق وارتقت به إلى الوضع الحداثوي المتوتر. وقد كان التحدي الأصعب أمام به شيو هو تأويل السياسي شعريا، ومجاراة جريان اليومي بكل جوارحه، من أجل التقاط ثيمته التي تتكرر كجوهر. ولذلك تجده يحفر بنية الأفعال لاستخلاص نظامها واستشراف مآلاتها الأكثر احتمالا، ممارسا شيئاً من الفَراسة عبر الكلمات الأمر الذي سيترتب عليه أعباء جمالية وتعديلات حسية في الصياغات اللغوية التي تتكفل بحمل المنظور الشعري للفعل كنواة، أي أن تلامس اليومي دون أن تشبهه بلاغيا، وأن توازن بين البلاغة والتأويل لئلا يكون هذا الأخير مواريا بالتزويق الجمالي للصياغات.

تتفاعل هذه التفاصيل بحساسية دقيقة في نصوص به شيو. ولأنه لغوي أكاديميا، حيث درس الترجمة بين اللغتين الروسية والإنكليزية في موسكو سنة 1973، وأنجز رسالته للدكتوراه في فقه اللغة سنة 1984، مختارا لأجل ذلك تجربة الشاعر بيره ميرد، فإن الهمّ اللغوي هو في نحت عبارات تشتغل كمستوى بلاغي مواز للجانب الإيقاعي والشعري في صياغاته. وهو يجيد اللهجات الكردية ويمزجها من أجل التنويع في المستوى الإيقاعي والبلاغي معا. لذلك نخسر في الترجمة بعض الألعاب اللغوية والإيقاعية التي يستخدمها به شيو شعريا.

وبالرغم من أن به شيو معروف كناقد سياسي لاذع لجميع السلطات الكردية، ولم يقبل أن يكون جزءا من أية مؤسسة كردية، واعتكف الشتاء العميق لمدينة هلسنكي الفنلندية، نائيا بنفسه عن الحراك السياسي والمجتمعي، دون أن ينقطع عنهما، فإنه قدم أيضا نصوصا غزلية كثيرة ونصوصاً هي أقرب إلى حالة الوجد.

الرجل

في الحياة
أيُّ نَبْعٍ أصْفى من صوتِكِ
مَنْ... في لغَةِ الرّوحِ
أفصَحُ من عيْنيْكِ الطّافِحتَينِ بالألوانِ كلِّها

في هذه المدينة
بقامَتِكِ الهَيْفاءِ وجيدِك العالي،
لا يُجاريكِ أحدٌ، لا أحد،
لا أحدَ غيرَكِ
يقْضي النّهارَ، مثلَكِ،
سارحةً في قامَةِ أحزاني.

ماذا بعدُ؟
رَعشَةٌ حادّةٌ ترتَجُّ في جَسَدي
ماذا بعدُ...
يعْوي في أضْلُعي... ذِئبٌ جائعٌ
ماذا بعدُ...

بَراثِنُ نَظراتي الثّاقِبَة
تمزِّقُ حمّالَةَ صدْرِ الشّوارعِ
والسّوْطُ اللّامعُ لخيالي
ينْسَلُّ هنا
يلّتَفُّ هناك
خصْراً بخِصْرٍ
ساقاً بساقٍ.

ماذا بعد...
ماذا بعد...
عيني النّهِمةُ لا تكْتَفي
ولا أكْتَفي بحُبِّكِ
أنت الصّامِتَةُ كشَمعَةٍ ذائِبَة
لِمَ لستُ لكِ وحدَكِ؟
ألأنّكِ أليفةٌ حتى الغِياب؟.

أزرار... أو في المقهى

كذئبٍ مُخاتلٍ شَبِقٍ
أرْنو إلى طَريدَةِ اللَّيلِ
بلَهْفَةِ قلْبي النَّهِمِ أرْكَعُ
ألتَهِمُ بنَظَراتي جيدَها الفاتِنَ

أرتَعِشُ
يشُدُّني نداءُ جزيرَةٍ مجْهولَةٍ
لا شيءَ يردَعُني سوى
طَلاسِمِ ياقتِها

***

أزرارُها الصّغيرةُ
تلمَعُ كحَدَقاتِ عَينِ البازِ
جَسورَةٌ لا يَرْمُشُ جفْنُها
أزرارُها... حُماةُ الخَزائِنِ
وأجوبةٌ لآلافِ الهواجِسِ.

تحدِّثُني ولا أفهَمُ
أأزْرارٌ هي أم ألغامُ
أقُطّاعُ طرُقٍ أم أدِلّاءُ
أنقَضُّ... تَنْفَلِتُ
أتَقَهْقَرُ... فتُلاحِقُني.

حائِرٌ

أأسْتَسلِمُ وديعاً
أم أثورُ هائِجاً
أأطْفِئ لهيبي
أم أقْدَحُه بالشَّرَرِ

كيف لنا أن نأتَلِفَ؟
ما حيلةُ دَمي ألاّ يَلْتَهِب
كيف لِعَقلي أنْ يَفْقَه
دونَ إقْتِحامِها

أزرارُها... تَتَلألأُ كقَناديلِ الحُدودِ في اللَّيلِ
وأنا منذُ ولادَتي
ريحٌ لا تَصُدُّها الحُدودُ.

أميرُ اللصوص

لتَكنْ الجبالُ يقِظَةً
لتُبصِر الأشجارُ والحِجارَةُ بألفِ عينٍ
لتُنصِت بأَلفِ أذنٍ
ليتَمَترَسْ الفتيةُ ببنادقهم المُلّقمة
لتنكمشْ العصافير دون زقزقة
ولتكفّ القطَطُ عن المُواءِ
والكلابُ عن النِّباحِ
والحميرُ عن النَّهيقِ
والنَّملُ... لتوقِف تسَلُّقَها الجُدران
فاليومَ ستقومُ القِيامَةُ
سيَمُرُّ من هنا موكِبُ أَميرِ اللُّصوصِ.

الكرسي والمؤخرة

إذ يضْجَرُني البَيتُ... أغَيِّره
الأثاثَ والدّيكورَ
خِزانَةَ الثِّيابِ وسجّادَةَ الرّواقِ
إذ أضْجَرُ من نفسي... أجَدِّدُني
الأقلامَ، الأزْرارَ، القميصَ والسِّرْوالَ الداخليّ
إلا شاشة التلفازِ أجهلُ تصريفَها
لعقودٍ طويلةٍ

الكرسيُّ ذاتُهُ والمؤَخِّرةُ ذاتُها
الصوتُ ذاتُهُ والمخالِبُ ذاتُها
الحِنكُ ذاتُهُ والأشْداقُ ذاتُها
شاشةٌ...

مُكرهٌ أن أحَملِقَ فيها حتى الموتِ
لا حيلةَ لي
أزليةٌ هي مؤخِّرةُ الشّاشَةِ وكرسِيُّها.

ترجمها عن الكُرديّة: سامي داوود.

شارك هذا المقال